بكوننا نتوفر على براهين كافية من أجل تأكيد النظرية الكلاسيكية حول المحاكاة الصوتية (Imitation sonore) وبأن هناك تناسباً بين الخصائص الفيزيائية والخصائص الرمزية للصوت. وبما أن هذا التناسب كوني[16] فالأمر يتعلق هنا برمزية أصيلة (خارج المعجم)[17].

وكاستنتاج يتم تأكيد:

● كون الأصوات تمتلك ذاتياً ـ بفضل خصائصها الفيزيائية والسمعية، وبفضل التلازمات المماثلة التي تلتصق بها هذه الخصائص ـ بعض الدلالات الافتراضية. التي يبقى أصلها حسياً حركياً (Kinesthésique) أو إحساساً بالتداعي التلقائي (Synesthésique).

● كون الأصوات تتوزع في كلمات السنن توزيعاً بالصدفة، وكلمات السنن بدورها اعتباطية صوتياً.

● كون الكلام المنجز، والشعري منه على الخصوص، يسعى إلى محاربة الصدفة والتقليل من الاعتباط، بكيفية واعية أو غير واعية، وذلك بالزيادة في ترددات الأصوات الملائمة للمضمون[18].

مما تقدم نستخلص تميز الشعر عن النثر والكلام العادي بنزوعه إلى محاربة الصدفة، والتقليل من الاعتباط وإن بشكل غير واع. ومن هذا المنظور يمكن تأكيد استقلال الشعر عن النثر في إبراز القيمة التعبيرية للصوت على خلاف ما رأيناه من اشتراكهما في إبراز «الأسلوبية الصوتية».

○ **القافية والجناس الصوتي (Pronomase)**: القافية سمة صوتية لازمة للشعر. وتتحدد بموقعها في نهاية البيت أو السطر. في حين أن التجانس الصوتي (Pronomase) يمكن أن يبرز في صيغ تعبيرية غير شعرية كالشعارات مثلاً. والأمثال وبعض الصيغ النثرية السردية كالمقامات والخطب المسجوعة. ويتعلق الأمر في الحالات السالفة الذكر بالوحدات الصوتية المتواترة على امتداد النص أو المعطى اللغوي عموماً. بحيث تشد انتباه المتلقي في حالات التلقي الشفوي لتلك النصوص أو تلك المعطيات اللغوية.

واعتباراً لحضور الجناس الصوتي بين وحدتين معجميتين أو بين جملتين، حتى خارج الشعر، يمكن القول هنا باشتراك الشعر وغيره في إبراز هذين العنصرين كقافية بالنسبة للشعر، وكجناس صوتي بالنسبة لغيره من الخطابات.

---

(16) مبدأ الكونية هذا فنده تايلور وتايلور في تجربتهما، حيث أبرزا الفرق بين القيم التي يمكن أن يمنحها متكلمان للغتين مختلفتين (الانجليزية والكورية) لصوتين مثل (T) و (K).

(17) العرض الشامل للملاحظات والخلاصات التي قادت إليها في المرجع السابق، ص: 29 إلى 32.

(18) المرجع نفسه، ص: 35.